PSYCHOLOGY AND EDUCATION (2024) 61(2): 609-616

ISSN:1553-6939

THE FOUNDATIONS OF CREATIVE EDUCATION FOR CHILDREN IN THE TRADITIONAL MAGHREB EDUCATIONAL SYSTEM THROUGH THE EFFORTS OF MUSLIM THINKERS - IBN KHALDOUN, FOUNDER.

ZEKRAOUI HOCINE[1], IKHLEF MOHAMMED[2], BOUDJEMA MOHAMMED El AMINE[3]

[1]Université ABOU BEKR BELKAID- TLEMCEN, Specialization of interpretation and Koranic sciences

[2]Université Oran 2 Mohamed ben Ahmed, Specialization Psychology and Education Sciences

[3]Université Oran 2 Mohamed ben Ahmed, Specialization in educational psychology

The Author's E-mail: zekrhasn@yahoo.com[1], ikhlefmohammed24@gmail.com[2], boudjema.gn1@gmail.com[3]

Received: 11/2023 **Published: 03/2024**

Abstract :

This research aims to highlight the methodological value that the Maghreb educational system acquired in the past centuries, when teachers were interested in combining the Holy Qur'an and Islamic sciences on the one hand, and mental sciences and experimental sciences on the third hand.

The teacher or sheikh would teach his students the Arabic language, arithmetic, mathematics, and logic, in an organized manner that was compatible with the children's learning levels. The Arab and Maghreb countries in particular still maintained these systems while developing them in a way that was compatible with technological development and the diversity of cultures.

The research attempts to advance traditional educational curricula and invest in their methods, methods, and levels in strengthening the educational portfolio in first or primary education, as it is the foundational building block and first rule in the scientific formation of children.

Keywords: education, creativity, the Qur'an, children, sciences, education, curriculum.

أسس التعليم الإبداعي لدى الطّفل في المنظومة التعليميّة المغاربية التقليديّة من خلال جهود المفكّرين المسلمين – ابن خلدون مؤسِّسا.

حسين زكراوي[1]، محمد يخلف[2]، محمد الأمين بوجمعة[3]

[1]جامعة أبو بكر بلقايد – تلمسان، تخصص التفسير وعلوم القرآن (الجزائر).

[2]جامعة وهران 2 محمد بن أحمد، تخصص علم النفس وعلوم التربية (الجزائر).

[3]جامعة وهران 2 محمد بن أحمد، تخصص علم النفس التربوي (الجزائر).

الملخص

يهدف هذا البحث إلى إبراز القيمة المنهجيّة التي اكتسبتها المنظومة التعليمية المغاربية في القرون الماضيّة، عندما اهتمّ المدرّسون بالجمع بين القرآن الكريم والعلوم الإسلاميّة من جهة والعلوم العقليّة والعلوم التجريبيّة من جهة ثالثة. فكان المعلّم أو الشيخ يلقّن تلاميذه اللغة العربية والحساب والرياضيات والمنطق، بطريقة منظمة تتماشى مع مستويات التعلّم لدى الأطفال، ومازالت الدول العربية والمغاربية على وجه الخصوص محافظة على هذه النّظم مع تطويرها بما يتناسب مع التطوّر التكنلوجيّ وتنوّع الثقافات.

إنّ البحث يحاول النهوض بمناهج التعليم التراثية واستثمار طرقها وأساليبها، ومستوياتها في تعزيز الحقيبة التعليميّة بالتعليم الأوّل أو الابتدائي، باعتباره اللبنة الأساس والقاعدة الأولى في التكوين العلميّ لدى الأطفال.

الكلمات المفتاحية: التعليم، الإبداع، القرآن، الطفل، العلوم، التربية، المنهج.

مقدمة

عرف التاريخ الإسلامي حضورا مهمّا للمؤسسات التعليمية التي كان لها دور ريادي في نهضة الأمة الإسلامية وقيام حضارتها، وببلاد المغرب والأندلس على وجه الخصوص شهدت تطوّرا في مناهج التدريس بالمؤسسات الكبرى على غرار جامع القرويين بفاس و مدارس تلمسان وبداية و جامع الزيتونة و جامعة قرطبة، وذلك لما أولته من أهمية للناشئة ومراعاة مستويات التعلّم ، فكانت تحفّظ القرآن الكريم وتعلّم علومه و باقي العلوم الشرعية واللّغوية، كما تعلّم الرّياضيات من حساب وهندسة، وتعلّم المنطق والفلسفة، وعلوم الطبيعة ، واللّغات وغيرها ، كلّ ذلك بتدرّج يرافق التلميذ من أوّل مرحلة إلى آخر مرحلة.

إنّ خصوصية التعليم المغاربي جعلته محط اهتمامِ المفكّرين والمتخصصين في كتاباته ونظرياتهم سواء من المفكرين العرب ابتداء بابن خلدون و الونشريسي والقابسي والمغراوي من خلال مدوناتهم التي وضعت النظريات والأسس الكبرى لتفاعلية التعليم الإبداعي .

ستتناول هذا البحث الكلام على هذه النظريات والأسس التي لابدّ منها في بناء بيداغوجيا تتوافق مع البيئة المغاربية، وتأكيد نمذجة المنظومة التعليمية وتعميمها في دول المغرب العربي انطلاقا من الطابع العربي الإسلامي الذي تميّزت به، في العلاقة التفاعلية بين المعلّم والمتعلّم وفق القواعد والضوابط الأخلاقية التي أطّرت النظام التعليمي.

ثمّ تفعيل هذه المعطيات العملية التطبيقية في البيداغوجيا المعاصرة من أجل مواكبة التطور التكنلوجي وتنوّع وسائل الالقاء والتلقين، بما يستدعي ضرورة التجديد والابتكار وفق الشروط والمتطلّبات الأدائيّة.

وعليه فإن الإشكال الذي يُطرح في هذه الورقة البحثية هو كالتالي:

- **ماهي أسس التعليم الإبداعي لدى الطفل من خلال كتابات المفكّرين المسلمين، وكيف يمكن تفعيل استراتيجياتهم في المنظومة التعليمية المعاصرة ؟**

ويتفرع عنه جملة من التساؤلات الفرعية:

-ماهي النظريات الفكرية التي تناولت التعليم الإبداعي؟

-ماهي اسهامات المفكرين المسلمين في هذا المجال؟

– ماهي المعايير الثقافية الواجب توفرّها في المعلّم من أجل تحقيق التعليم الإبداعي؟

هذا ما سيتناوله العرض وفق المنهج التحليلي المقارن، والاستعانة بأداء الاستقراء والتتبع.

محاور البحث:

–المحور الأول: نظرة تاريخية على واقع التعليم ومؤسساته في القرون الأخيرة.

–المحور الثاني: نظريات التعليم في الفكر الخلدوني وفكر ابن حزم الأندلسي.

–المحور الثالث: نماذج عملية من تأطير الإبداع كمقصد من مقاصد التعليم المغربي.

المحور الأوّل : ماهية الإبداع عند الطفل والعوامل المساهمة في تحقيقه

1–مفهوم الإبداع:

يعرف تورانس الإبداع على أنه عملية تساعد الفرد على أن يصبح أكثر حساسية للمشكلات والنقائص والثغرات في المعلومات والمعرفة أو اختلال الانسجام وعدم التناسق وغير ذلك، ثم تحديد الصعوبات وتبين هويتها، ثم البحث عن الحلول وإجراء التخمينات وصياغة فرضيات واختبارها وإعادة صياغتها واختبارها، وأخيرا صياغة النتائج ونقلها للأخريين

ويشير جروان أن التفكير الإبداعي نشاط عقلي هادف وموجه نحو البحث عن حلول أصيلة للمشكلات، وهو نوع من التفكير يهدف إلى اكتشاف علاقات جديدة أو طرائق غير مألوفة لحل مشكلة قائمة بدلالة مجموعة من المهارات أو القدرات التي تشتمل على الأصالة والطلاقة والمرونة والإفاضة والحساسية للمشكلات أو مواقع الخلل أما ديفز Davis فقد عرف الإبداع بانه نمط حياة يعيشه الفرد، وطريقة لمعرفة العالم ومكنوناته ، حيث يساعد الفرد على تطوير إمكاناته ومواهبه واستغلال قدراته ما أمكن من اجل القدرة على استنباط أفكار جديدة وغير مألوفة ، وتطوير حساسيته للمشكلات والثغرات، ويرى جاردنر Gardner ان التفكير الإبداعي هو قدرة الفرد على ان يتمكن بشكل منتظم من حل المشكلات وطرح التساؤلات التي تمتاز بالجدة والتفرد وتحظى بالقبول الاجتماعي ، والوصول إلى الإنتاجات وتطويرها[1] .

2–العوامل المساهمة في تنمية الإبداع:

أ/ **العوامل الأسرية:**

فأسلوب تعويد الطفل على الملاحظة الذكية وعدم تسفيه ملاحظاته وما يقوم به من انتقاء للأشياء والالوان والملابس والالعاب ومعرفة جوانب التميز وتعليمه على الانضباط والنظام والذوق الراقي يساعد حتما على نمو الإبداع.

ويمكن القول بأنّ الإبداع بدون حرية والإيداع بدون الممارسة الديمقراطية والإبداع بدون الخيال العلمي والتعود على فن الحوار والإبداع بدون تنمية القدرة على ترتيب المعلومات ثم الربط بين المعلومات بعضها ببعض.

[1] قارة، سليم محمد شريف، وعبد الحكيم محمود الصافي، تنمية الابداع والمبدعين من منظور متكامل، ط1. (عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع. 2011م).

وتعتبر الأم هي القدوة والنموذج في السنوات الاولى من حياة الطفل بل انه يمكن القول ان الأم على مدى حياة الانسان تلعب في حياته الدور الاهم والاولي والفاعل في مسار مستقبل الانسان ككل فالأم هي التي تعلم اللغة والاكل والشرب والنظافة، وهي التي تقدم اليه كل المواد و الاشياء التي يلعب بها، وهي التي تشجعه على انماط السلوك المختلفة او تمنعه من ممارسة بعض الالعاب او الأنشطة بحيث تقدم اليه اللعب المختلفة وتمنعه من ممارسة العاب اخرى قد تضره اذا فالأم هي النافذة التي يطل منها الطفل على الواقع ويتعامل مع الحياة وهذه النافذة قد تكون مفتوحة وقد تكون مغلقة او قد تكون ذات لون قاتم يرى منها كل ما هو بالخارج بنفس اللون القاتم اذا فالأم هي التي تساعد الطفل في تعامله مع الحياة فاذا كانت الام راغبة في ان تقدم الى المجتمع فردا مبدعا مبتكرا فإنها فعلا تستطع ذلك وبالعكس من ذلك فاذا أرادت ان تقدم للمجتمع طفلا نمطيا مطيعا خائفا فهي تستطيع ذلك ايضا فالخلاصة ان الأم هي النموذج الذي يقتدى به من طرف الطفل ولابد من تدريب أو توجيهها على الاقل لكي تكون متفتحة و متحمسة لتحرير الطفل[2].

ب- **حجم الأسرة:** العدد القليل من الابناء يحقق فرصا ازيد لنمو القدرات الإبداعية لدى هؤلاء الابناء وذلك لان زيادة عدد الابناء يحتاج الى زيادة الضبط والربط بين قلة الموارد المالية الموزعة على هذا العدد الكبير فقد لا تستطيع الأسرة توفير القدر الكافي من المستلزمات فتقل بذلك وسائل دعم وتنمية الابداع.

ج-**ترتيب الطفل داخل الأسرة:** تتأثر القدرات الإبداعية بترتيب الطفل داخل الأسرة ويرجع ذلك الى اسباب اجتماعية، فالطفل الذي يكون ترتيبه داخل الأسرة في الوسط والطفل الاخير والطفل الوحيد يتمتع بأكبر درجة في نمو القدرات الإبداعية نظرا لما يتعرض اليه الطفل الوحيد او الطفل الاول من اساليب تربوية تعكس مدى حرص الآباء ورغبتهم في ان يحققوا في تربيته ما يتمنون ان يكون والرعاية الكافية له.

د- **اختلاف الجنس:** يمنح الذكور فرص الاستقلالية والمخاطرة وذلك بتشجيعهم من طرف الاباء والمدرسين في مرحلة الطفولة على عكس الاناث.

وهاته الدراسة قد اثارت الشك حول هذا الاثر الذي تحدثه اساليب التنشئة في جعل الاناث اقل ابداعا نظرا لعدم حسم ذلك بالدراسات المعملية التجريبية[3].

2/ **العوامل المدرسية:** للمدرسة دور مهم وجوهري في تعليم وتنمية مهارات التفكير الابداعي لدى الطلاب وذلك من اجل الوصول بهم الى اعلى درجات التفكير من خلال اتاحة الفرصة لهم لممارسه التفكير الفعال والمبدع، والذي يعود عليهم وعلى مجتمعهم وعلى البشرية كلها بالخير والنفع من خلال المناهج التي يتعلمها الطلاب يوميا.

فهم الذين يبنون المستقبل، وقادته وبأيديهم المشعل الذي ينيرون به الطرق لمن يسيرون معهم، وهم ايضا الذين يملكون ادوات التغيير في مجتمعهم، ويذكر تورانس ان البيئة المدرسية لابد ان تكون واعية وان توفر للطالب المبدع الجو المريح والأمن لتحقيق الاسترخاء الذي يساعد على القدرة على استدعاء الافكار الابداعية النادرة والمتعددة. ويؤكد علماء النفس التربوي على الدور المهم للمدرسة بشكل خاص في تنمية التفكير الابداعي؛ وذلك لاعتبارها الحاضنة الثانية و المهمة بعد الاسرة التي تضع في اعلى قائمة الاهتمامات التربية المتكاملة عبر العمل والممارسة، لان ذلك هو الأداة الأساسية للتطوير المتكامل للشخصية بكل المستويات العقلية والنفسية والجسمية والانفعالية والاجتماعية والوجدانية. وهذا يؤكد الأهمية الكبرى لفعالية الامكانات التربوية، التعليمية والتعلمية، التي تساعد على تكوين الاستعدادات والخصائص والاهتمامات والابداعات المختلفة لدى جميع فئات الطلبة.

ومن أجل ذلك يفترض في نظام التربوي ان يتميز هو نفسه بالإبداع؛ اي يواكب العصر المتغير الذي نعيشه والذي يتطلب من الفرد التسلح بالمهارات والادوات التي تساعده على ممارسة حياته بشكل جيد، وعلى اكتساب المعرفة التي يحتاجها بسهولة داخل المؤسسة التربوية وخارجها، وهنا يكمن دور

[2] حجازي، سناء، تنمية الإبداع ورعاية الموهبة لدى الأطفال، ط1. (عمان: دار المسيرة.2009م).
[3] عويس، أحمد عفاف، سيكولوجية الإبداع عند الأطفال، ط1. (القاهرة: دار الفكر، 2003).

المدرسة والمؤسسات التربوية عموما على اختلاف المستويات الأكاديمية بحيث تقوم بإعداد وخلق المناخ الملائم لإذكاء دافعية الطلبة على الابداع في شتى المجالات وتبني الاساليب الاستكشافية بدلا من الشرح والتفسير والتركيز على الفهم والتطبيق بدلا من الحفظ، والاستفادة من التجارب المتراكمة في العالم كافة، والاهتمام بتطوير وتكوين الشخصية المبدعة لدى جميع فئات الطلبة، وتنميه القدرات الإبداعية لديهم نحو ما هو مفيد وذو قيمة ومنفعة من اجل رفاهية الإنسانية وسعادتها.

ويتطلب تعليم التفكير الابداعي تدريب القائمين على ذلك والمتمثل في المعلمين والمناهج الدراسية والممارسات الصفية وذلك عن طريق المعرفة الجيدة والفهم بنمو الطفل وايجاد البيئة التعليمية المنتجة والمثيرة للتفكير الابداعي واستخدام الاستراتيجيات المناسبة والشاملة لعمليه تفاعل المعلم والطالب وتنميه القدرات الإبداعية المناسبة[4].

3/ **العوامل الاجتماعية:** للمجتمع دور فعال في تنمية الجوانب الابداعية فالمجتمع الذي يقدر ويهتم بالقدرات الإبداعية هو مجتمع مساهم في هذا الابداع وقد ينقسم هذا الاخير من ناحية اسهامه في الابداع بحيث يعتبر مجتمع المدينة أكثر مساهمة من مجتمع القرية وذلك ان مجتمع المدينة يعطي فرصا أكثر لنمو القدرات الابداعية عند افراده بسبب طرق التربية الحديثة على خلاف مجتمع القرية التي تسود فيه التربية التقليدية وقله التنبيهات البيئية المحفزة على الابداع.

المحور الثاني: منظومة التعليم الإبداعي على ضوء فكر ابن خلدون

لقد مكّنت الممارسة التعليمية ابن خلدون من وضع نُظم علمية مبنيّة على رؤيته المستقبليّة للتعليم، خاصة في زمنه الذي تنوّعت فيه المشارب بما يشكّل ثراء علميا في مجالات مختلفة التي تعدّ بمثابة الرسم الحضاريّ في شقّه المعنويّ إضافة إلى الشقّ الثاني وهو العمران، وفي ما يلي شيء من تلك الاستراتيجيّة التي يمكن تطويرها و إرساء دعائمها في ميدان التربية والتعليم بالمؤسسات المختصّة، بدأ بتعليم القرآن الكريم وعلومه إلى إتقان البحث التجريبي العلمي.

أوّلا: ربط الناشئة بالقرآن الكريم وعلومه:

إنّ التعليم في الوطن العربيّ ظلّ مرتبطا بالقرآن الكريم، باعتباره كتاب الأمة الإسلامية ودستورها الحضاريّ، ولا تكاد تخلو منظومة تعليميّة من تحفيظ أجزاء – ولو يسيرة– من القرآن الكريم لسهولة تناول كلماته من قبل الأطفال و أهمّيته في تحسين النطق العربي بإتقان أحكام التلاوة، كما أنّ تعليم القرآن الكريم يربط الناشئة بالقيم والأخلاق الحميدة باعتباره من مقدّسات الأمة الإسلامية ومرشدها في تحقيق الصلاح والإصلاح الفردي والأسريّ والجمعيّ؛ وفي هذا يقول السيوطي:" تعليم الصبيان القرآن، أصل من أصول الإسلام؛ به ينشأ على الفطرة، ويسبق إلى قلوبهم أنوار الحكمة، قبل تمكُّن الأهواء منها، وسوادها بأكدار المعصية والضلال"[5].

يربط ابن خلدون الناشئة بتعليم القرآن الكريم باعتباره أصل التعليم الذي يبنى عليه ما يحصُل بعد من الملكات. "وسبب ذلك أن التعليم في الصغر أشد رسوخا وهو أصل لما بعده لأن السابقَ الأوّلَ للقلوب كالأساس للملكات، وعلى حسب الأساس وأساليبه يكون حال من يبنى عليه"[6].

ثانيا: الإتقان اللغوي:

[4]أبو جمعه، نهى عبد الكريم، مدخل الى برنامج سكامبر للتفكير الإبداعي، ط1. (عمان: مركز ديبونو لتعليم التفكير، 2015).

[5]التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر- محمّد عبد الحيّ الكتّاني، تحقيق: عبد الله الخالدي، دار الأرقم- بيروت، ط3, دت، ج2/ ص 198. ينظر: المنهاج النبوي في تربية الأطفال- علي بن نايف الشحود، دار المعمور- ماليزيا، ط1، 1430ه/2009م, ج1/ص95 . وينظر: أسس بناء شخصية الطفل المسلم- علي بن نايف الشحود، دار المعمور- ماليزيا، ط1، 1430ه/2009م، ص 12 .

[6] تاريخ ابن خلدون المقدمة- عبد الرحمان بم خلدون ت808ه، ضبط: خليل شحادة، دار الفكر بيروت، ط1, 1401ه/ 1981م، ج1/ ص 740 .

يعمد ابن خلدون إلى وضع استراتيجية تعليمية من خلال القواعد التي يفترض أن يلتزم بها المعلّمون في عمليّة التعليم، مراعاة لمستويات المتعلمين وتحقيقا لمفصد التعلّم والفهم، ولقد اعتمدناها كخطّة طريق في تحقيق منظومة تعليم إبداعي، ولعلّ عناوين الفصول والمباحث والأبواب في مقدّمة ابن خلدون تؤشّر لاستراتيجية التعليم الإبداعي الذي يكتسب المتعلّم القدرة على التمييز والنقد والإنشاء، ومن بنودها ما يلي:

أ–الكتابة تصنع التفكير لدى الطّفل:

عالج ابن خلدون في هذا الفصل ملكة العقل، وكيفية الإدراك إنما هي ملكة كسبية عن طريق التعوّد، فالكتابة مثلا هي انتقال من الحروف الخطية إلى الكلمات اللفظية في الخيال ومن الكلمات اللفظية في الخيال إلى المعاني التي في النفس فهو ينتقل أبدا من دليل إلى دليل، وبهذا يحصل لها ملكة الانتقال من الأدلة إلى المدلولات[7].

ب–صناعة الخط والكتابة من عداد الصنائع الإنسانية: يرى ابن خلدون أن رسم الحروف، على الكلمات المسموعة الدالة على ما في النفس. فهو ثاني رتبة من الدلالة اللغوية، ومن تفعيل هذا البند ما يلقّن للمتعلم من قوانين وأحكام في وضع كل حرف ويزيدون إلى ذلك المباشرة بتعليم وضعه فتعتضد لديه رتبة العلم والحس في التعليم وتأتي ملكته على أتم وجه [8].

ج– تحقيق رتبة الإتقان والبلاغة : فإذا حصلت الملكة التامة في تركيب الألفاظ المفردة للتعبير بها عن المعاني المقصودة ومراعاة التأليف الذي يطبق الكلام على مقتضى الحال بلغ المتكلم حينئذ الغاية من إفادة مقصودة للسامع وهذا هو معنى البلاغة. والملكات لا تحصل إلا بتكرار الأفعال لأن الفعل يقع أولا وتعود منه للذات صفة ثم تتكرر فتكون حالا. وعليه فإنّ ممارسة القراءة وتكرار المكتوب سيكسب المتعلّم القدرة على إتقان التعبير فكثرة القراءة تمرّن الفكر وبالتالي تضبط اللغة لأنّ اللغة والتعبير هو في الأصل عبارة عن تفكير[9].

د–تحقيق الذوق البلاغي: لئن كان التعبير موافقة الفكر للمنطوق فإنّ الذوق هو أن يتحرى الهيئة المفيدة لذلك على أساليب البلغاء في تخاطباتهم ر منحى بلاغتهم فيحصل له التمييز فإن سمع مثلا تركيبا غير جار على ذلك المنحى مجه ونبا عنه سمعه بأدنى فكر [10]

هـ–ضرورة إتقان النّظم والنّثر:

لابدّ في إبداع الطفل للإنشاء والخطابة والشعر أن يكون اللسان العربّي أول ما يبدأ به حتى يصل إلى مرتبة الإتقان، ولعلّ قوام ذلك هو استظهار المحفوظ من القرآن الكريم و أشعار العرب وخطبها، لذلك كان من الخطأ المزاوجة بين اللغات في مرحلة مبكّرة من تعليم الطّفل لأنّ من سبقت له إجادة في صناعة فقل أن يجيد في أخرى، و فإذا سبقت إلى محلّه ملكة أخرى قصرت بالمحل عن تمام الملكة اللاحقة[11]. و في عصور ازدهار الإسلام أصبحت اللغة والإنشاء والكتابة ضرورة خاصّة بعد استقرار العلوم، حيث تحوّلت اللغة العربية من لغة الشعر والخطابة إلى لغة العلم سواء العلوم الشرعية على اختلافها أو العلوم العقلية فتغيّرت وظيفة اللغة تغيّرا جذريا ممّا حتّم على المعلّمين والمنظّرين أنذاك العناية بأساليب تطوير منظومتها للناشئة[12].

ثالثا: ضرورة العلوم العقلية:

[7] المصدر نفسه، 541/1.
[8] المصدر نفسه، 524/1.
[9] المصدر نفسه، 764/1 .
[10] المصدر نفسه، 775/1.
[11] المصدر نفسه، 783/1.
[12] ينظر: تكوين الملكة اللغوية- د.البشير عصام المراكشي، مركز نماء للبحوث والدراسات- بيروت، ط1, 2016م، ص 48-49.

لا يكفي التعليم الإبداعي عن التلقين والإلقاء بل ممارسة الصناعة سواء الكتابة أو الإنشاء نثرا وشكرا ممّا يسافر مرحلة التلقين ، وإن كان التلقين أصل عمليّة التعليم، بدأ بتعلّم الحروف وأصواتها، والمقصود بالتطبيق هنا هو استثمار كلّ الأدوات والمعارف في المقاصد وهي تعبّر عن مستوى المتعلّم كالتطبيقات التي تخصّص للتلاميذ في كلّ وحدة أو بعد كلّ درس، ومن التطبيقات المهمّة التي تترسّخ بها الملكات ويتقوّى بها النظر:

أ- **صناعة الغناء:** وهي من ثمار التدريب والممارسة لدى الطفل المتعلّم، وهي تجمع بيم قوّة الإدراك الذي حصّله عن طريق التلقين ، وبين الذوق الذي أصبح سجيّة لدى الطّفل في التمييز بين البليغ والمبلغ والقبيح والفاسد، وابن خلدون يذهب إلى أن الغناء يشمل آلات الطرب كالمزمار والعود وهذه الأصوات الموسيقية تعبّر عن ذوق الطّفل وقدرته على الجمع بين الملازم والمحسوس[13].

ب-العلوم العددية: أوّلها "**الأرتماطيقي**" وهو معرفة خواص الأعداد من حيث التأليف إما على التوالي أو بالتضعيف، وغيرها ممّا يسهل تصوّره لدى الطفل، بحيث لا يزيد عن أبجديات علم الرياضيات يبدأ أوّلا بالأعداد وترتيبها، والتمثيل لها من المحسوس في زيادتها ونقصانها، وتأليفها ثمّ ينتقل إلى الحساب وهو عمليات منتظمة ، فإذا أتقن الحساب انتقل إلى الجبر والمقابلة ثمّ الجذور على وفق ما وضعه الخوارزميّ في الرياضيات، والحساب ضروريّ في المعاملات والفرائض فلابدّ من إتقانه وضبطه[14].

ج-العلوم الهندسية: هو النظر في المقادير إما المتصلة كالخط والسطح والجسم وإما المنفصلة كالأعداد وفيما يعرض لها من العوارض الذاتية، وهي تفيد صاحبها إضاءةً في عقله واستقامةً في فكره لأن براهينها كلها بينة الانتظام جلية الترتيب لا يكاد الغلط يدخل أقيستها لترتيبها وانتظامها فيبعد الفكر بممارستها عن الخطإ وينشأ لصاحبها عقل على ذلك المهيع[15].

د-المنطق: علم يعصم الذهن عن الخطإ في اقتناص المطالب المجهولة من الأمور الحاصلة المعلومة وفائدته تمييز الخطإ من الصواب. فيما يلتمسه الناظر في ليقف على تحقيق الحق في الكائنات نفيا وثبوتا بمنتهى فكره، والمنطق مصاحبٌ عمليّا لمسابقة من علوم سواء اللغوية أو الرياضية، وأحرناه هنا باعتباره علما نظريّا تفصيليا، له قواعد هو نظريات ومراجعه [16].

في كلّ هذه العلوم تكون قاعدة التدرّج وانبسط حاضرة، إضافة إلى اعتماد المراجع المناسبة لكلّ مستوى، بما يحقّق للطّفل القدرة على استيعاب ما يتلقّاه من معلّمه وبضبط هذه العلوم يكون المتعلّم قد جمع أصول العلوم بما يتيح له التوسّع فيها وممارستها.

وبما أنّ اللغة هي الأصل فإنّ الجمع بين مستويات اللغةّ أقصد النحو والصرف والبلاغة والأصوات، ممّا لا تتحقّق به ماكة اللسان العربي إلّا به.

خاتمة

بعد الجمع بين الجانب النّفسي والجانب العمليّ فيما يخصّ تحقيق الإبداع ومستوى تعليمي يحقّق مقاصد عمليّة التعليم لدى الناشئة، وباستثمار الخطط والاستراتيجيات التي وضعها العلماء يمكن أن نخلص إلى ما يلي:

-لابدّ في عمليّة التعليم من مراعاة مستويات المتعلّمين كنقطة انطلاق أساسية.

-يتأثر الطّفل بالبيئة الاجتماعية والأسرية التي يترقّى فيها بما يحسّن أداه التعليمي، أو العكس.

- للمدرسة دور مهم وجوهري في تعليم وتنمية مهارات التفكير الابداعي لدى الطلاب وذلك من اجل الوصول بهم الى اعلى درجات التفكير.

[13]تاريخ ابن خلدون- المقدمة-، 534/1.
[14]المصدر نفسه، 635/1-637 .
[15]المصدر نفسه، 639/1 .
[16]ينظر: تاريخ ابن خلدون، 630/1 .

-يركّز علماء التربية المسلمون على جانب التلقين وإتقان اللغة العربية باعتبارها لغة العلم والتطوّر.

- وضع ابن خلدون أطر الحقول العلمية بدأ بعلوم اللغة وطريقة اكتسابها، ومزيّتها في تطوير تفكير الطّفل وتسهيل تواصله الثقافي.

- قسّم النّظار العلوم إلى الكسبي والتطبيقي، أو التجريبي الذي يقوم بالأساس على الأقيسة والبراهين.

-تعدّ اللغات ملكات تجمع بين السّماع والصناعات كالرّسم والكتابة بما يحافظ على استقامة التفكير اللغوي لدى الطّفل المتعلّم.

الهوامش

1- تنمية الابداع والمبدعين من منظور متكامل ، سليم محمد شريف قارة، عبد الحكيم محمود الصافي ،الطبعة الأولى ،2011م، 1432ه ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن.

2- سيكولوجية الابداع سناء حجازي ص 188.

3- سيكولوجية الابداع عويس ص 26.

4- مدخل الى برنامج سكامبر المرجع 17 ص 57.

5- التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر- محمّد عبد الحيّ الكتّاني، تحقيق: عبد الله الخالدي، دار الأرقم- بيروت، ط3, دت، ج2/ ص 198. ينظر: المنهاج النبوي في تربية الأطفال- علي بن نايف الشحود، دار المعمور- ماليزيا، ط1، 1430ه/2009م, ج1/ص95 . وينظر: أسس بناء شخصية الطفل المسلم- علي بن نايف الشحود، دار المعمور- ماليزيا، ط1، 1430ه/2009م، ص 12 .

6- تاريخ ابن خلدون المقدمة- عبد الرحمان بم خلدون ت808ه، ضبط: خليل شحادة، دار الفكر بيروت، ط1, 1401ه/ 1981م، ج1/ ص 740 .

7- المصدر نفسه، 541/1.

8- المصدر نفسه، 524/1.

9- المصدر نفسه، 764/1 .

10- المصدر نفسه، 775/1.

11- المصدر نفسه، 783/1.

12- ينظر: تكوين الملكة اللغوية- د.البشير عصام المراكشي، مركز نماء للبحوث والدراسات- بيروت، ط1, 2016م، ص 48-49.

13- تاريخ ابن خلدون- المقدمة-، 534/1.

14- المصدر نفسه، 635/1-637 .

15- المصدر نفسه، 639/1 .

16- ينظر: تاريخ ابن خلدون، 630/1 .